النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١ . مناظرات الموسم

بين زحمة المحاضرات المتتابعة في قاعات بيروت ، شهد الشهر الماضي فناً جديداً في أدب الالقاء ، هو فن المناظرة ، الذي يعالج موضوعه عادة ، اثنان من أرباب الاختصاص ، يستقل كل منهما بجانب من جاني المشكلة التي يعرضان لها ، ويدافع عنه .

وكان واضحاً ان المتناظرين كانوا يسلكون سبيل المحاضرة في مناظراتهم فلم يخرج كلامهم عن نهج الدرس والتقرير والموضوعية ، وكلاهما سمات للمحاضرة تأباها طبيعة المناظرة ولا تستعين بها الا بمقدار .

وقد خاب امل الذين ظنوا انهم سيشهدون معركة يتصارع فيها عقلان من عقولنا المفكرة ، صراعاً عنيفاً ، سلاحه المنطق والتجربة والرأي ، وميدانه صعيد عال من الأدب ، وفيه ما في المعركة من كرّ وفرّ وهجوم ودفاع واغتنام الفرص واكتشاف مواضع الضعف ، واحكام الاصابة ولا بأس ببعض الاشلاء المتناثرة ايضاً ، ولها نهاية تشبه نهاية المعركة ، فاذا كانت نهاية حاسمة ، فثمة غالب ومغلوب ، أو رأي غالب ورأي مغلوب ، وإن كانت نهاية مائعة فحسب المستمعين ان يقنعوا بما اطلعوا عليه من وجهتي نظر مدعمة كل منهما بأدلتها ودوافعها . قلت : خاب امل الذين توقعوا ان يشهدوا معركة ، ولكنهم لم يعودوا خاسرين ، فقد سموا بدل المحاضرة محاضرتين ، ومكان المفكر مفكرين . ولكن هذا كله لا يقلب المحاضرة الى مناظرة ، لأن للمناظرة اسلوبها وروحها وغايتها ، ونحسب أن هيئة المحاضرات في كلية المقاصد ، وهي صاحبة الفكرة في إقامة هذه المناظرات ، كانت تهدف إلى إحياء هذا الفن الادبي في خضم المحاضرات الجامدة ، لما تثير المناظرة من نشاط وحياة ، ولما تمتاز به من وضوح يتيح للسامع أن يتابعها بشوق ولذة .

ونحمد الله على اننا لا ننظر إلى المناظرة نظرة العباسيين ، الذين كانوا يتعصبون للمتناظرين ويرتبون على نتيجتها آثاراً تتصل بتقديرهم للمشتركين فيها ، فاذا الغالب قطب الأدب ، واذا المغلوب قد انتهى أمره ، ولا بد له من أن يموت بعد هزيمته ، كئيبا مقهوراً ، كما مات ابو بكر الخوارزمي إثر انهزامه في مناظرته لبديع الزمان الهمذاني .

نحمد الله على اننا نفهم المناظرة مناقشة فكرية بريئة غايتها كشف الغامض وفهم الداء وبلوغ الحقيقة. ولكي تكون المناظرة مناظرة حقاً ، لا بد أن يكون ثمة مشكلة تثير خلافاً في أساسها او في أعراضها او في نتائجها . فاذا اتفق الرأي فقد زالت المشكلة وأصبحت شيئاً متفقاً عليه ، لا مجال للتناقش فيه او المناظرة حوله . تساءل كل من الدكتور كامل عياد والدكتور عمر فروخ الى ايهما تحتاج نهضتنا الاجتماعية : إلى ثورة ام الى تطور طبيعي ؟ وكان من الطبيعي ان يلزم كل متناظر حصنه ويدافع عن رأيه بقوة مبيناً عناصر الصواب في فكرته وعناصر الفساد التي يراها في فكرة مناظره ، غير ان كلا من المتناظرين كان يظن ان من اللياقة ان يتقرب من خصمه فيخطو نحوه بضع خطوات ليلتقيا معاً في نقطة وسطى.. حتى اعلن الدكتور فروخ انه لاحظ ان لا فرق بين آرائه وآراء مناظره ! والواقع ان المناظرة تحارب اكثر ما تحارب الحلول الوسطى والتسويات والمصالحات : اما هذا الرأي وإما ذاك ، بقوة واقناع ومجابهة ، وعلى المستمعين ، بعد ، ان يحكموا فيمن كان اكثر اقناعاً ، واقوى دفاعاً .

ولعل اعجب من ذلك ان يلتقي المتناظران من اول الطريق ، فيلقي كل منهما سلاحه ، ويتصالحان على حساب المناظرة ، فاذا كل من الدكتور صبحي المحمصاني ، والاستاذ شاكر مصطفى قد اعد محاضرة يؤيد فيها ان تخوض المرأة ميدان السياسة . وهكذا كسبت المرأة الموقف من غير معركة ، مع ان اسباب المعركة متوفرة .

وقد كتبت هذه الكلمة ، قبيل مناظرة الدكتور طه حسين والاستاذ رئيف خوري التي ستجري في قاعة الاونسكو حول هذا السؤال : لمن يكتب الاديب ، للناس كافة ام لفئة خاصة ؟ واغلب الظن ان كلا من اديبينا الكبيرين سيدافع عن فكرته دفاعاً مجيداً يعطي المناظرة حظها من اسمها .

ومهما يكن من أمر ، فقد استطاعت كلية المقاصد ان تحيي فناً ادبياً مهملاً ، وان تثير في حياتنا الأدبية نشاطاً بعيد المدى .

٢. سرقة ادبية

داهم كاتب غير مجهول ، كتاب الادب القصصي عند العرب ، وبعد أن نبش مئات الصفحات وبعثر آلاف السطور خرج غانماً خمس فقرات. وتقول الأنباء إنه قد عثر على هذه الفقرات الخمس مخبأة في مقال نشر في مجلة اسرار العالم ، وقد غير بعض معالمها !

اما المتهم فهو الاستاذ جورج جرداق ، وأما صاحب الادب القصصي فهو الاستاذ موسى سليمان ، وأما السرقة نفسها فهي فقرات متناثرة من أدب الاستاذ موسى سليمان !

ونحن ، ولا ريب ، مع الاستاذ سليمان في حرصه على أدبه من ان تتقاسمه الأقلام ، منتظرين دفاع الاستاذ جرداق عن نفسه ، غير اننا لا نوافق الاستاذ سليمان على هذه الضجة المدوية التي أثارها حتى خيل للناس أن كتاباً برمته قد سرق ، فأذاع على الصحف والأدباء بياناً طويلا عن تفاصيل السرقة الأدبية التي تعرض لها ، مثيراً عاطفة القراء بمثل هذه العبارة: مسكين موسى سليمان ، لقد بقي سنتين يعمل في سبيل هذا الكتاب ... » ثم أبلغ احدى المجلات أنه عازم على إقامة الدعوى .

ونحن اذ نشعر مع الاستاذ سليمان في هذا النقل ، نظمئنه الى ان جهوده التي بذلها خلال سنتين لاخراج هذا الكتاب لم تضع سدى ، فقد نال في نهايتها درجة الماجستير ، ونطمئنه إلى أن المسألة أهون من ان تكون كارثة عليه او فضيحة أدبية لجرداق . وآخذ مثلاً من مواضع النقل ، كما نشرها الاستاذ سليمان في لائحة الاتهام :

قال الاستاذ سليمان معرّفاً بسيرة عنترة :

« هي أعظم الحكايات العربية البطولية ، وهي تتناول حياة العرب في العصر الجاهلي ، فتصورها لنا من جميع وجوهها ، وتطلعنا على عادات العرب في ذلك الزمن وأيامه وشجاعته وكرمه وحبه ووفائه وتضحيته وحبه الضيف وحسن مراعاته الجوار » .

وقال الاستاذ جرداق:

« سيرة عنترة اروع حكايات البطولة عند العرب وأطولها، وأكثرها شهرة وشيوعاً، تصور أهل الجاهلية في طباعهم واخلاقهم وعاداتهم ونظرتهم الى الحياة من نواحيها جميعاً، ثم انها سجل ايامهم وغاراتهم وكل طريف من أخبارهم .

وظاهر من هاتين الفقرتين ، اللتين وضع الاستاذ سليمان خطوطاً سوداء تحت أغلب كلماتها ، مؤكداً حدوث السرقة، ان المعنى الذي تحملانه ليس معنى فذاً مبتكراً، فهو من المعاني الشائعة التي يعرفها طلاب البكالوريا، وهذه هي حال أكثر الفقرات التي هي موضع الاتهام . ويلاحظ ايضاً أن الاستاذ جرداق قد أخذ المعنى وصاغه بأسلوبه ، فظهرت الجملتان متقاربتين .

وما نظن ان الاستاذ سليمان قد الف كتابه ونشره في الناس الا ليطلعوا عليه ويفيدوا منه ،فان اشاروا إلى المصدر الذي اعتمدوا فقد أنصفوا المؤلف الأول ، ولزموا جانب الأمانة العلمية ، وإن لم يشيروا فقد فقد كلامهم طابع الأمانة والدقة .

وفي غمرة الضجة التي آثارها الاستاذ سليمان في كل مكان ، كان الاستاذ مصطفى فروخ يقرأ مقالاً عن « الفن وعناصره » في مجلة الورود ، بقلم ا. بطرس طربيه،وما لبث ان ذكر أنه هو كاتب العمود الأول من المقال المذكور ، وقد نشره في مجلة الاديب عام ١٩٤٤ بعنوان أثر الفن في حياة الأمة . غير ان الاستاذ طربيه لم يكلف نفسه عناء تغيير حرف من حروف العطف او زيادة فاصلة من الفواصل عندما نقل مقال الاستاذ فروخ .

ومع ذلك لم يقم الاستاذ فروخ الدنيا ، بل كتب سطرين في مجلة الورود يشير إلى هذا التوارد في الأفكار والعبارات !

جميل منا ان ندافع عن ممتلكاتنا الفكرية ، غير أن الأجمل ان نحسن تقدير هذه الممتلكات ، وان نعرف مدى صحة ملكيتنا لها !

مسكين جورج جرداق ، كان سيء الحظ حين نقل ، وكان اسوأ حظاً حين اختار موسى سليمان هدفاً لنقله !

« بهي »

الفرق الفنية الاوربية

كان موسم الفرق الفنية الاوربية في بيروت ناجحاً نجاحاً لم يكن يتوقعه احد من المشرفين على تنظيم السنة السياحية في لبنان .

شاهد البيروتيون فرقة الكوميدي فرانسيز على مسرح الكابيتول ، تمثل عدداً مختاراً من الروايات الفرنسية المشهورة .

ثم اقبلت فرقة الاوبرا الايطالية ، فمثلت على مسرح الاونسكو الروايات الغنائية التالية : عايدة ، وترافياتا لفردي ، ومدام بترفلاي ، والبوهيمية لبوتشيني ، وحلاق اشبيلية لروسيني .

وقد اشتد اقبال الجمهور على حضور هذه الروايات الى حد انه لم يبق ثمة مكان شاغر قبل عشرة ايام من موعد الافتتاح ، على الرغم من ان قاعة الاونسكو تسع ١٦٢٥ مقعداً . واذا صح قول احدى الصحف من ان عدداً كبيراً من الذين ذهبوا لمشاهدة هذه الروايات قد ذهبوا بدافع من الغيرة او حب الظهور ، الا ان من المؤكد ان عدداً كبيراً ايضاً ، باعتراف اقطاب الفرقة الايطالية ، كان يظهر من حسن الذوق الفني ودقة الحس الموسيقي ومن المشاركة التامة لسير التمثيل وعزف الموسيقى ، ما لم تشاهده الفرقة في كثير من عواصم العالم .

وما كادت الفرقة الايطالية تغادر بيروت ، حتى بدأت فرقة الباليه المشهورة بفرقة المركيز دي كويفاس تعرض رقصاتها طوال اسبوع متواصل وقد ساعد وجود عدد من مدارس الباليه في بيروت على ان تلقى هذه الفرقة مستوى فنياً معداً لمشاركتها في آفاق هذا الفن الراقص الحديث .

لقد كانت فرصة ثمينة ، حظي بها متذوقو الفن في بيروت ، عندما عاشوا أياماً من الشهر الماضي ، حافلة بالموسيقى العالمية ، والغناء الغربي ، والرقص الذي تؤدي كل لفتة من لفتاته معنى من المعاني او تعبيراً عن عاطفة من العواطف .

محاضرات الندوة اللبنانية

تواصل الندوة اللبنانية محاضراتها القيمة فتقدم مساء الاثنين ٢ نوار الدكتور اسبيريدون ابو الروس في محاضرة عنوانها « خمسون عاماً من الطب في لبنان » . وتقدم مساء الاثنين ١٦ نوار الجنرال سليمان نوفل في محاضرة بعنوان « لبنان في المعترك الدولي » . وتقدم مساء الاثنين ٢٣ نوار محاضرة للاستاذ جان سكاف بعنوان « تفاعل الاتفاقات الاقتصادية بين البلدان العربية » . ويحاضر الاستاذ رينه حبشي مساء الخميس ٢ حزيران في « الفقر وما وراءه » والاستاذ حبيب ابو شهلا مساء الاثنين ٦ حزيران في موضوع « ميشال شيحا في تاريخ لبنان . »

صدر حديثاً عن دار الفكر الجديد – بيروت

في الثقافة المصرية

بقلم

محمد و امين العالم و عبد العظيم انيس

دراسة و تحليل لانتاج الادباء المصريين :

طه حسين – العقاد – الحكيم – المازني – شوقي – عبد الرحمن الشرقاوي – نجيب محفوظ – محمد عبد الحليم عبد الله و غيرهم من الادباء المصريين

دراسة علمية بضوء العلم الجديد

مساهمة كبرى في تركيز مفهوم الادب ،الادب في سبيل الحياة ...

اطلبوه من الدار و من جميع المكتبات في جميع البلاد العربية .

دار الفكر الجديد – بيروت – ص . ب ٣٢٥٤

الثمن ٢٠٠ ق . ل . س

مؤسسة (فرانكلين) .. وثقافة الضباب !

من ابرز ظواهر النشاط الثقافي في مصر هذه الكتب التي تصدر بكثرة غير منظمة باشراف مؤسسة فرانكلين الأمريكية التي تتخذ من القاهرة مركزاً تطلق منه اشعاعاتها المختلفة إلى شتى انحاء العالم العربي . والانتاج الأدبي هو الاتجاه الغالب فيما يصدر من هذه المؤسسة التي بدأت في القيام بدورها منذ ثلاث سنوات على التقريب .

والاتجاه الذي تمثله هذه المؤسسة وتقوم على خدمته لم يكن ضئيلا ولا عديم الاثر قبل أن تقوم على خدمته من قبل ، وتعمل بوسائل متفاوتة في درجتها ونوعها على خلق الاثر الذي تهدف اليه المؤسسة كرسالة كبرى لها ، فلم تكن صحف هذه الدور المختلفة أو كتبها الدورية تعمل على خدمة الثقافة كوسيلة من وسائل توعية الافراد بمالهم من مشاكل وما يقف في حياتهم من عقبات تعوق نموهم وتلتف حول القوى التي تجعل النسبة الغالبة من ابناء هذا المجتمع أشبه ببطل « القضية » لكافكا ، فقد كان هذا البطل « جوزيف ك » محكوما عليه في غير اتهام ، مجرماً في نظر محكمة وقضاة دون جريمة أو تفكير في جريمة .. لقد كان بريئاً ناصع التاريخ إلا من وصمة واحدة هي انه قد وجد – وأبناء المجتمع المصري في طبقاته المكافحة من أجل حياة يومية رتيبه سواء كانوا من الموظفين أو العمال أو الفلاحين ، يمثلون بطل كافكا تماماً ، فقد حكم عليهم بلا ذنب ولا جريرة ، فالعامل يقضي الساعات الطويلة بين آلاته دون امل في مستقبل او في فرصة اخرى تتيح له ان يسيطر على حياته ويعيش انسانيته المطلقة ، والموظف الصغير ينتهي من عمله اليومي ليبحث عن عمل آخر يعاونه على صيانة الحاجات الاولى لمصيره الشاحب الضائع . إنه في معركة من اجل الدفاع عن الحاجات العضوية لهذا المصير ، عن الجانب المتجمد المكرور في حياة كل فرد انساني وحيواني على السواء .. اما المصير كقضية انسانية تدفع الى التفكير فيها والدفاع عنها ضد مثل هذه الظروف الشقية الصعبة فهو دور لم يكن يعرفه مثل هذا الانسان في مصر . انه انسان يعيش ظروفه فقط ، أما التفكير فيها ومحاولة تبريرها واخراجها من حيز اللامعقولية الى مجال واضح مبرر فلم يكن مما يفكر فيه هذا الانسان المصري الذي خضع لمحكمة وقضاة فرضوا عليه ان يظل مسجوناً في مراحل بدائية من حياة الانسان .. بلا ذنب ولا جريرة .

وتلك كانت هي الأهداف الاساسية لدور النشر التي أشرنا اليها والتي كانت تجد في هذا كله مكاسب عديدة نتيجة ارتباطها بالقوى التي يهمها ان تستقر الاوضاع في المجتمع المصري على الصورة السابقة ، إلى جانب ما كانت تخدع به القارىء عن نفسه بوسائل متعددة سوف نعرض لها في هذا الباب بالتفصيل في الاعداد القادمة .

★

خرجت مؤسسة فرانكلين إلى الحياة لتعمل على بلورة اتجاه قائم بالفعل في مصر ، واعتمدت على ثلاث وسائل أساسية تآزرت معها بعض الوسائل الفرعية الاخرى .

وأولى هذه الوسائل هي العمل على شغل دور النشر الكبرى وتوجيهه امكانياتها المختلفة إلى خدمة لون معين من الانتاج ، وقد نجحت المؤسسة في هذا الدور نجاحاً كاملا فاصبح الانتاج الادبي الذي يصدر عن دور النشر الكبرى في مصر محصوراً في هذا الانتاج الاساسي الذي يحقق لتلك الدور ما تبتغيه من كسب مادي بصورة كاملة ، ومن هنا لم تحاول تلك الدور ان تقوم بأي لون آخر من النشاط الثقافي الذي يستجيب لحاجات الواقع في مصر ويعمل على خلق القارىء الواعي المدرك لوضعه من المجتمع والحياة ، وأصبح ما يصدر عن هذه الدور اما صحفاً يشرف على النشاط الثقافي فيها هؤلاء الممثلون المزيفون الذين تحدثنا عنهم في العدد الماضي والذين لا يخدمون فكرة ما بقدر ما يثيرون الضباب حول مصير الفرد والمجتمع ، وإما آثار فكرية وفنية مستلهمة بشكل مباشر او غير مباشر لتوجيه مؤسسة فرانكلين .

مصدر

لمراسل « الآداب » الخاص

والوسيلة الثانية هي اغراء ذوي المراكز الثقافية الكبرى في مصر للقيام بالنشاط المطلوب ، وهم اما اساتذة في الجامعة او كتاب لهم تاريخهم في الثقافة وشهرتهم لدى القراء ، او جماعة من الشباب المثقف الذي كان من المنتظر ان يؤدي دوراً لخطره في تاريخ الحياة والثقافة في مصر – فالذين يقدمون الكتب الى القراء اسماء لها خطرها المستمد من ثقة القارىء بها وبأحكامها المختلفة ، والذين يقومون بنشاط المؤسسة في الترجمة او التأليف اسماء لامعة في مجالها ايضاً اما لصلتهم الوثيقة بالقارىء واما لمعرفة المشرفين على المؤسسة بما لهم من خطر وقوة يمكن ان يلتف حولها القراء في لحظة ما .

والوسيلة الثالثة وسيلة متصلة بالشكل ولكنها ذات خطر في المجال الثقافي خصوصاً في مراحل التكوين الأولى للثقافات القومية وهي المرحلة التي تمر بها الثقافة المصرية حيث تنزع الى ايجاد تلاؤم وتآزر بين عناصرها المبعثرة في التاريخ كأدبها الشعبي وبين ما ينبغي أن ترتبط به من آثار الذهن والوجدان في العالم ، والثقافة المصرية تمر بهذه المرحلة في جو غير صحي على الاطلاق اذ أنه مليء بالموقوات والسموم ، ماتت ساحة هوائه وخصوبة ربيعه ، فكل نبت صالح فيه ينبغي لكي يعيش وينمو أن يكافح عدداً لا يستهان به من الاعداء – في مثل هذا الوضع الراهن للثقافة المصرية تعتمد المؤسسة الامريكية على وسيلة شكلية في نشر ما تخرجه من الوان انتاجها المختلفة ، وهذه الوسيلة هي جودة الاخراج المطبعي بشكل يلفت النظر والاعتماد الى جانب ذلك على كسب القاريء من الناحية المادية إذ ان ثمن هذه المؤلفات المختلفة في السوق أقل بكثير من تكاليف طباعتها الممتازة الى جانب ماتدفعه المؤسسة من تكاليف ضخمة لدور النشر والمشتركين في الترجمة أو التأليف .

★

تلك هي الوسائل الثلاث الاساسية التي تعتمد عليها مؤسسة فرانكلين في القيام بدورها ، واخطر ما في هذه الوسائل انها هي نفسها غايات ...

النشاط الثقافي في العالم العربي

غايات في ذاتها ، فانشغال دور النشر عن كل ما يتصل بواقع الحياة ومزورات الفكر في مصر ، وانشغال الاساتذة الجامعيين عن دورهم الخطير في الثقافة ، دورهم الذي يحتاج منهم إلى كثير من التضحيات العنيفة لا في رفض المشاركة في مثل هذا العمل وحسب ، بل في مجرد ممارستهم لوظيفتهم في واقعنا الثقافي. فكم من الجهود تحتاجها الجامعة في وضعها الراهن حتى تؤدي دورها الصحيح الفعال في واقع الحياة والثقافة .. هذا الدور الذي لا تشترك فيه الجامعة اطلاقاً على التقريب ، بسبب عوامل كثيرة متآزرة . ومن هذه العوامل انصراف بعض الاساتذة إلى بذل جهود خارجية ، لا تشغلهم فقط عن ممارسة وظيفتهم كما ينبغي بل تدفعهم بشكل خطير الى اتخاذ موقف محدد من المشاكل الأليمة التي تعترض الواقع المصري ... إنهم يقفون بجانب ثقافات شبيهة بالدخان الذي يثيره الأعداء في وجه المكافحين ليضلوهم عن مصدر الالم ... مصدر الرصاص المنطلق إلى الصدور ، مصدر الضيق الذي يخنق وجودهم فيعيشون في سكر الفزع وقد تبددت طاقاتهم الانسانية بين عمل يومي رتيب ومقاه ومنتديات ودور للسينما لا تفتح للوجدان الانساني منفذ نور واحداً ، او تعين لحظة على النمو والادراك فيما تعرض من افلام سطحية تافهة . اعرف اساتذة جامعيين ترجموا في العام الماضي كتابين كبيرين لهذه المؤسسة .. متى يمكن أن يؤدي مثل هذا الاستاذ وظيفته ؟ إن مترجماته قد فرضتها عليه المؤسسة نفسها وهذا يعني أنها لم ترتبط بمجاله الفكري الا بشكل اعتباطي – ولا شك ان اغراء ما تدفعه هذه المؤسسة مقابل تلك الجهود إنما هو في ذاته امتحان عسير لهؤلاء الذين يدركون خطورة مركزهم الثقافي في مصر لأنه سيدفعهم حتماً ، إما الى الارتباط الواعي بمسؤولياتهم والتزاماتهم إزاء هذا الواقع أو إلى التخلي تماماً عنه في

لماذا لا يسمح له بالعودة ... الى مصر ؟

كان منذ سنوات عالماً من علماء الدين يناضل عن سلفية الحياة والفكر والشعور ، يؤلف في ذلك بالاسلوب الذي ارضى عنه المؤمنين السلفيين .

وفجأة فيما يبدو – وعلى مهل فيما نرى – التمعت في فكره اضواء اخرى جديدة ، اضواء الايمان بالحياة وبالانسان الخالق الذي كان مخلوقاً ، في ماضي تفكيره وماضي دعوته... وفي انتفاضة من انتفاضاته الفكرية اخرج كتابه المثير : « هذه هي الاغلال» فانتفضت عليه دنياه ! قال مشايخ الجزيرة انه قد كفر ويجب ان يتوب وان يؤلف كتاباً آخر يهدم به نفسه المتمردة التي تبدّت من وراء ضباب كتاب « الاغلال » .. وكيفما كان ، فان قتله جهاد في سبيل الله ! وحتى اليمن ، تلك الساكنة الصامتة ، تحركت ونطقت وثارت مع الثائرين ، تطالب بدفع هذا الخطر ، خطر المؤلف وكتابه اللعين ... وحدثت امور وامور اضطرت ذلك الفكر النيّر الى ان يغمد في نفسه ، والاّ يعيد طبع كتابه ، اتقاء الأعاصير التي كانت تزأر فوق رأسه ..

عبدالله القصيمي

تلك هي قصة المفكر عبدالله القصيمي ، وقصة كتابه « هذه هي الاغلال» ! وقد كان القصيمي مقيماً في مصر ، فاختار الصمت المرهق وامتنع عن التفكير المسموع ... ولكن يظهر ان صمت المفكر تعبير ... فمهما سكت فان في سكوته ونظراته وانفعالاته وفي ابتساماته واشاراته ، نطقاً وفكراً يعاقب عليهما المجتمع الذي يخاف الفكر ويقاومه ! وكما قيل إن الآلام لا تأتي فرادى بل جماعات ، كذلك كانت تأتي آلام هذا المفكر الحر ... لقد اكره على الخروج من مصر التي اتخذها مقاماً له ، مخلفاً وراءه زوجته واطفاله الصغار ، وهبط في سكون كأنه الذهول!

إن في مصر اليوم حكاماً ثواراً ينشدون التجديد والقوة والحرية والانفلات من موبقات التاريخ الدليل ، ويطامون مستقبلاً خيراً من هذا الحاضر ، وتلك هي دعوة عبدالله القصيمي بالذات ... اذن فكيف عاملوه هذه المعاملة ؟ من العجيب انه هو نفسه لا يعرف الجواب عن هذا السؤال !

ومع هذا ، فقد اقام بعض اصدقاء القصيمي قضية باسمه امام مجلس الدولة المصري ، وتطوّع فيها بعض المحامين ، مطالبين بالغاء قرار الابعاد الذي لا نعرف اسبابه . وقد حكم مجلس الدولة بالغاء هذا القرار بعد عدة اشهر انقضت في التأجيلات والمرافعات ، لأن المجلس نفسه تحيّر كيف حدث هذا الذي حدث في العهد الذي كان ينتظر ان يحدث فيه شيء آخر بالنسبة لفكر ينشد الانطلاق الذي ينشده العهد نفسه ... وقد كان هذا الحكم منتظراً ولم يكن محتملاً ان يحدث سواه . وقد دلّ الحكم على شيئين : على ان ضمير القضاء المصري سليم ، وعلى ان العهد الجديد يحترم استقلاله .

إذن فلماذا لا يُسمح لعبدالله القصيمي ، هذا الفكر النيّر الحرّ ، ان يعود الى مصر ، حيث زوجه واطفاله في الانتظار ، وان يستأنف مشاركته في معركة الحرية والبقاء ؟

« الآداب »

سبيل هذه المكاسب الوقتية المغرية التي لا يرتبط بها على الاطلاق إنسان حر يدرك ما في مثل هذا الارتباط من أخطار على الملايين التي يعيش معها.

*

والعيوب التي تتصل بمضمون ما تخرجه هذه المؤسسة ، وهي عيوب مقصودة هادفة ، تذكر في النقط الآتية :

١ – الكتب المترجمة لا تمثل حقيقة الثقافة الامريكية الحية ، فلم تترجم هذه المؤسسة حتى اليوم قصة واحدة لشتاينبك أو ريتشارد رايت أو هوارد فاست أو كالدويل أو دوس باسوس بل اتجهت الى ترجمة دراسات تتصف بثبات حقائقها وطرائق عرضها مثل كتاب « تطور الفكر السياسي » ، ومثل هذه الكتب الحيادية التي لا لون لها قريبة جداً من طابع دوائر المعارف العصرية التي لا تختلف فيها ثقافة أمريكية عن ثقافة انجليزية او فرنسية. وفي المجال الفني اتجهت المؤسسة إلى ترجمة اعمال تتفوق من ناحية « التكنيك » ولا تثير مشكلاتنا الانسانية في صورها الموضوعية المعروفة، بل تثير قضايا عامة مجردة .. «قضايا انسانية » على حد تعبير توفيق الحكيم في مقدمته للمسرحيات الأمريكية التي ترجمتها المؤسسة ، ومثل هذه الاعمال في ذاتها قيمه ومطلوبة ، ولكنها في هذه الصورة لا تقوم الا بدور إثارة الضباب على القضايا الواضحة بتجريدها وتعميمها . ومن المعروف أن التعميمات المجردة من الممكن ان تتغاير بل وتتناقض في مجال التطبيق -- اننا نريد لهذه القضايا الانسانية أن تصل إلى القاريء المصري من خلال اعمال فنية اكثر التصاقا بالواقع الموضوعي للانسان .. من خلال اعمال فنية حرة ، من خلال اعمال كبيرة لكبار كشتاينبك ورايت وكالدويل وهمنجواي وفاست – (من الملاحظ ان المترجم العربي الواعي منير البعلبكي يقوم بجهود نموذجية مخلصة في مجال ربط القاريء العربي بالثقافة الامريكية الحرة)

٢ – تنزع بعض المؤلفات التي تصدرها المؤسسة الى تشويه بعض القيم النفسية للادب العربي والانسان العربي ، والمثال الواضح لهذا النمط هو كتاب محمد عبد الغني حسن عن المهجر ، فقد كتب له عزيز اباظه مقدمة سطحية هاجم فيها الشعر المهجري ، واختار المؤلف نماذج من الشعر استنتج انها تمجد النزعة الدينية والنزعة الروحية ، ويبدو بوضوح أن المفهوم الذي استنتج المؤلف أن الشعر المهجري يدعو اليه في الدين والروح هو المفهوم الذي طالما عانى منه الشرق الازمات التي عملت على تجميده وتخلفه .

٣– كثيراً ما تنزع هذه المؤلفات الى خلق ارض شعورية وذهنية خصبة من الميل والالفة للاتجاهات الامريكية في مجالات السياسية والاجتماع والفكر واعتقادي أن هذه الارض انما هي عملية تمهيد دائبة لأهداف بعيدة أخرى كان من اللازم ان يلتفت اليها الكتاب المصريون الذين يقدمون هذه الكتب ويشاركون في خلق هذا الشعور بالميل نحو امريكا ، ومما يزيد هذه الناحية خطراً أن قراء هذه الكتب غالباً ما يكونون هم شباب الجامعات ، الشباب الذي يمتص كل امكانيات بلاده على تثقيفه وتكمن فيه اتجاهات مستقبلها فى شتى الجوانب .

*

ما هي مسئولية الكتاب إزاء هذا كله ؟ تتحدد المسئولية بخطوط رئيسية من اهمها أن هذه المؤسسة لن ينتصر عليها ان ندعو إلى الغائها، لأن وسائل نشر الثقافات المختلفة ممكنة على الدوام بمثل هذه المؤسسة او غيرها ، ولكن الذي يقف في وجه ما تهدف اليه من تأثيرات سيئة اقامة بناء ثقافي آخر يقوم بدور الدفاع عن الثقافة المصرية ضد العناصر الطفيلية التي تحتل من تكوينها اليوم مكاناً رئيسياً ، وتآزر المثقفين المخلصين هو الوسيلة الواعية لاقامة هذا البناء .. وليكن هذا البناء مجلة تعالج مثل هذه المشكلات وتقف رقيباً على مثل هذه العناصر الدخيلة على ثقافتنا ... رقيبا موضوعياً مدركاً ، ينقد ويناقش ، ويبرز في وضوح الضوء الابعاد الحقيقية للظاهرة الثقافية لا الأبعاد المزيفة او المغلوطة ، على أن هذا البناء الثقافي ينبغي ان يكون من الاتساع والقوة الى درجة يستطيع فيها ان يؤدي دوره بشكل فعال ، ودار نشر حرة هي الصورة التي يمكن ان تقوم بهذا الدور متآزرة مع دور النشر الحرة في العالم العربي .

ما أخطر مسئولية الكاتب المصري ، وما اشد حاجة الحياة في مجال الثقافة إلى مسئولين كبار !

*

البلاغة الجديدة

كلفت وزارة التربية والتعليم الدكتورين مهدي علام وعبد القادر القط بوضع كتاب جديد في البلاغة لطلبة المدارس الثانوية . وكان الكتاب السابق يعتمد على الاصول البلاغية القديمة في عرض مفهوم الادب وفي تقديم النصوص والنماذج البلاغية المطبقة ، مما جعل هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تدرس الادب العربي في المدارس الثانوية تجربة يمر بها الطالب في هذا المعبر الدراسي إما الى الجامعة أو الى الحياة دون ان تترك فيه اثراً له قيمته في ادراكه الشعوري والذهني للاشياء . ولم يكن امام الطالب الا ان تخدمه المصادفة فيجد موجها في شخص استاذ او كتاب او فرد من افراد

كنوز العرب : ادب وتاريخ وفن
ليالي الملوك .... انباء الخلفاء والامراء
بكل ما في ذلك من لطائف وطرائف وروايات واخبار
تكشفها لك اولاً :
درا الفكر — دار مكتبة الحياة
في الكتاب النفيس
الاغاني
لابي الفرج
امانة النشر ، اناقة الاخراج ، بساطة الثمن
شعار دار الفكر ـ دار مكتبة الحياة

النشاط الثقافي في العالم العربي

اسرته حتى يستطيع ان يمضي في الخط السليم للثقافة الانسانية ، او يظل مرتبطاً بهذا الكتاب الجامد الذي يشغل الذهن بغرابة طريقته في عرض القيم وادراك الاشياء مما يؤدي الى كراهية راسخة للتعبير الفني بالكلمة في الشعر أو القصة او غيرهما من الاشكال الفنيةالاخرى،وهذه الحالة الاخيرة هي الغالبة بين الشباب في مصر ولا بد من ادراك المصدر المباشر لمثل هذا الوضع المتخلف السيء للشاب المصري وهو المدرسة التي يمثلها الكتاب والمدرس ، ولا زال وضعها حتى اليوم في مصر وضعاً وظائفياً آلياً ، ومن هنا كان تغيير الكتاب مرحلة اساسية في محاولة تغيير الطالب مع ضرورة الاعتراف بأن تغيير المدرس يحتاج الى مرحلة تاريخية أطول لا يمكن ان تتم بنفس الطريقة التي يتم فيها الكتاب ، ومن هنافعلى كتاب البلاغة الجديدة ان يسدّ حاجة الطالب إلى الكتاب والمدرس معاً ، ومن اللازم أن يرتبط هذا الكتاب بالاسس النقدية الحديثة في فهم الادب ، وبهذه الاسس يمكن خلق بدايات ثقافية مدركة بين طلبة المدارس الثانوية ، وهذا ما نرجو ان يحاوله الدكتوران : علام والقط .

محاضرة عن القصة

بدأت جماعة الأمناء نشاطاً منتظماً في الموسم الثقافي من العام الحالي ، والأمناء جماعة يشرف على توجيهها الاستاذ امين الخولي وتضم بين المنتسبين اليها جماعات مختلفة من الشباب المصري في الجامعة وغيرها ، وسوف نتحدث عن دور هذه الجماعة في الثقافة المصرية في عدد قادم .

وقد افتتح الامناء موسمهم الجديد بمحاضرة عن القصة القاها الدكتور عبد الحميد يونس وأثار فيها كثيرا من المشكلات الرئيسية التي تتصل بنشأة القصة وتطورها .

وكان اول شيء وجه الدكتور يونس نظر المثقفين إليه هو : « ان يفرقوا بين المدلول اللغوي والاصطلاح الفني » وخلص من ذلك الى « ان القصة استوعبت الحياة وسايرت تطور الانسان وكانت تسير في خطين متوازيين أولهما تفسير الحياة وما حولها وما فوقها ، وهو الذي تحول بالتدريج من الصورة الأسطورية إلىالصورة الملحمية التي ترسب تراث الجماعة المتبلورة بتجاربها المادية والعقلية والوجدانية ، وتحافظ على مقومات هذه الجماعة بالابانة عن عرفها المرعي وعلاقاتها مع غيرها ... أما الخط الثاني الذي سارت القصة فيه منذ أقدم عصور الحياة الانسانية ، فهو الخط الذي اتجه إلى الترويح عن الانسان في تجمعه من عناء صراعه مع الطبيعة وسعيه في سبيل الرزق ، وهو خط تعرض لتذبذبات اجتماعية مختلفة ولكنه لم يتخل أبداً عن وظيفته الاولى في التسلية والترفيه ... وكثيراً ما أخذ الجانب الحيوي من الجانب الترفيهي وكثيراً ما استعار السمر عروقاً أسطورية وملحمية بعد ان تفقد وظيفتها الجماعية »

ثم قال الدكتور يونس « إن القصة سارت في هذين الخطين أحقاباً متطاولة وان معدل السرعةفي التغير كان بطيئاً غاية البطء ثم أخذت خطواته في التعجل بفعل قانون التطور الانساني ذي السرعة المتزايدة » وكم وضح الدكتور « أن هذا « التغير » هو المشكلة الكبرى في فن القصة التي تخيلتها الانسانية القديمة فرعاً من التاريخ ، التاريخ الذي يحدث التغير فيه بقوى خارج نفس الانسان ... قوى الهيه ... قوى قدرية ... قوى ملوك يتحكون بتفويض إلهي ؛ ولم تكن الفردية فيجميع هذه الاحقاب موجودة لا في التشخيص القصصي ولا في سياق الحوادث القصصية لان هذه الفردية كانت مجسمة في نظر السواد في صورة شخص اسطوري أو بطل خرافي أو ملك تجتمع فيه جميع فضائل الانسان ومقومات المجتمع بأسره » .

« ودخلت القصة المجال الفني مع الثورة الصناعية وظهور الديموقراطية الاقتصادية : وهي تساير تماماً وضوح شخصية الفرد المستقل مع بواكير الوعي الاجتماعي » ووجه الدكتور النظر إلى « القصة الألمانية وإلى رختر وهايني ثم إلى الخطالانجليزي » وأشار إلى « رد الفعل الذي حدث والذي استمد وجوده من خط السمر الترفيهي والذي استغله المحافظون الجنتلمين في انجلترا والأكاديميون المتشبثون بالقواعد والاشكال في فرنسا » .

وخلص الدكتور يونس من هذا كله الى عقد موازنة بين تلك الظروف وبين ما يبدو في مصر والشرق العربي من ثورة تصنيعية وما يلابسها من وعي اجتماعي وديموقراطية اقتصادية وما نتج عن هذا من بداية ظهور الفردية التي ترى ان التغير في الحياة يمكن ان يحدث من داخل النفس ، وان شخصيات القصة يجب ان يكونوا من الاحياء مغايرين لابطال الخرافات والاساطير والملوك ، وأن هذه الشخصيات يجب ان تتعددفي القصة تعددها في الحياة ، وان احداثها هي عبارة عن تطور مجالاتهم الارادية ، وهنا برزت مشكلة « النهاية السعيدة » في القصة وهي راسب من الاحقاب السابقة التي تجعل التغير خارج الانسان وتتنبأ به وتراه مقوماً بالنظر الديني او الخلقي. واستشرف الدكتور بعد ذلك « مستقبل القصة في مصر والشرق العربي وعودها إلى الحياة ولكن من باب آخر هو باب الالتزام الذي يعترف بمسئولية الفرد على حياته وعلى محيطه ، والالتزام الآخر الذي يؤثر الجماعة ويراها الوسيلة الاولى في استحداث التغير » .

ثم قال الدكتور « ان هذا العرض لتطور القصة يمكن ان ينطبق ايضاً على الدراما ما دام منهج البحث اجتماعياً » .

صدر حديثا

عن دار الفكر الجديد — بيروت

اكثر من قلب واحد

ديوان شعر جديد ، جديد بقصائده الرائعة من حيث محتواها التقدمي النير، ومن حيث صياغتها الفنية النابضة بالجمال

قصائد من صميم واقعنا الحي ، تصوير رائع لحركة الحياة السائرة دوما الى الامام ...

لوحة فنية لكل قصيدة بريشة الفنان رضوان الشهال

شعر

شوقي بغدادي

من رابطة الكتاب العرب في سوريا.

اطلبوه من جميع المكتبات في جمع البلاد العربية

الثمن : ٣٠٠ ق . ل . س

سوريا

لمراسل « الاداب » سعد صائب

ثورة على نزار قباني ...

لئن كانت اوضاعنا الاجتماعية البالية المهلهلة ، قد الهمت الشاعر المبدع « نزار قباني » رائعته « خبز .. وحشيش .. وقمر » فان هذه الرائعة ، قد ادت وظيفة اجتماعية ، اخال ان اغلب شعرائنا قد عجز عن ادائها ، كما حققت الغاية النبيلة التي من اجلها رمى الشاعر ، وادت التأثير العميق الذي تغلغل بصورة عجيبة حقاً ، الى كافة طبقات مجتمعنا .

وما رأيت في حياتي قط ، قصيدة اثرت في جمهور قارئيها ، بل سيطرت عليه ، وفعلت فيه فعل السحر ، مثل قصيدة « نزار » هذه . وحسبها قوة وعمقاً وواقعية ، انها اثارت جدلاً عنيفاً جداً ، بل ثورة لاهبة في مختلف اوساطنا الاجتماعية ، والفكرية ، والادبية على السواء ، وشغلت صحفنا طيلة شهر كامل وما انفكت تشغلها ، حتى كادت تطغى على ما عداها مما ننوء به من مشاكل ومشاغل سياسية داخلية وخارجية . ولكن مما يؤسف له حقاً ان طريقة تناول القصيدة ، وطريقة نقدها ، لم تتسق قط مع هدف الشاعر وما رمى اليه . ولم ينهج الناقدون الثائرون الحاقدون ، النهج السوي الصحيح في تحليلها وشرحها ، وتبيان الصورة الصادقة الامينة ، التي رسمتها ريشة الشاعر المبدعة لمجتمعنا . بل فسروها وحللوها وشرحوها ، تفسيرات وتحاليل وشروحاً غلب عليها التجني ، والتجريح ، وفلتات القلم ، واللسان .

وكلما مر يوم كانت الثورة على الشاعر تشتد وتقوى ، وكانت الحماسة الفائرة المحمومة ، تحاصر عقول الناقمين الثائرين الحاقدين ، فيحصون العيوب ويدلون على « الخطيئة الكبرى » التي زعموا ان الشاعر قد اجترفها ، لانه على حد تعبير احدهم « .. قد هاجم الشرق والغرب والاسلام والتاريخ ، وسفه مقدساتنا ، واحتقر معتقداتنا ، وكفر بربنا ، واتهمنا بما نحن منه براء .. » .

هكذا وصفوا الشاعر ، وهكذا فهموه ، لان حياتهم الكئيبة الرتيبة ، المملة ، لم تثر فيهم السمو ولا « الخجل الانتقامي » والرغبة الصادقة ، في خلق اشكال جديدة لوجودهم » . ثم لم يكتفوا بذلك ، بل استعدوا عليه وزارته ، وطالبوا باحالته على القضاء . كما انبرى شاعر مغمور يعارض قصيدة نزار ، بقصيدة اقل ما يقال فيها انها رياء وزلفى ، واستجداء رخيص للشهرة ، نشرتها له صحيفة حملت « علم الجهاد » ضد نزار ، وقد قدمتها لقرائها بقولها « ... ويسرنا ان ننشر اليوم تحت هذا الكلام قصيدة « رائعة » « للاديب الموهوب » و « الشاعر الرقيق » « ... » وفيها درس قاس لنزار القباني ، سيفهم حتماً بعد تلقيه ، ان ديننا دين السمو ، وبلادنا بلاد الكبرياء ، واخلاقنا اخلاق الانبياء ، وتاريخنا تاريخ الامجاد ، وحاضرنا حاضر التقدم ، وميداننا ميدان الصراع .. » والقصيدة بجملتها يغلب عليها التكلف والصنعة ، فلم تجيء بجديد ، وكل ما صنعه « الشاعر » هو تبديل كلمات ، ولعب في الالفاظ ، بل اتت « القصيدة » ميتة لا روح فيها ، ولا حياة ، ولا شاعرية ، اذ لم تثر في نفوس قرائها أي شعور ، او أية خلجة ، نظراً لضعف اجادة ناظمها ، في التعبير والتصوير والاداء ، بمثل ما اجاد شاعر « خبز .. وحشيش .. وقمر » . ولئن خيل للثائرين الناقمين الحاقدين ، انهم قد بلغوا ما ابتغوه من الثورة ، والنقمة ، والحقد على « نزار » فذلك عندنا دليل اي دليل ، على انهم قد ضاقوا ذرعاً به ، لانه كان اسبقهم الى كشف ادواء مجتمعهم ، وكان اجرأ منهم على مواجهة عيوبه ، وكان اصدقهم ، في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ، وكفى « نزار » فخراً انه قد ادى بمحاولته الرائعة هذه رسالته كشاعر اجتماعي موهوب ، وان ثورته قد فعلت فعلها في النفوس فنفضتها ، وهزتها هزاً عنيفاً قوياً !.

... و « ثورة » على سعيد عقل

لست ازعم انها ثورة بالمعنى الحقيقي ، لان « الثائر » هنا كاتب واحد ، لم يشاركه فيها احد غيره من الكتاب . ولذلك اسميتها « ثورة » تجوزاً !.

اما « الثائر » فهو الاديب المغترب « الياس قنصل » الذي نشر في مجلة « النقاد (العدد ٢٧٠) ٢٠ / ٣ / ٩٥٥ » مقالاً يهاجم فيه الشاعر « سعيد عقل » على قصيدته « الميلاد » بل يهاجم « رمزية » سعيد عقل هذه المدرسة كما يقول الكاتب ، التي هي « ملجأ هؤلاء القاصرين الذين لا تستقيم لهم طريقة الأداء المعروفة الظاهرة ، هي الدهليز الذي ينبطح فيه هؤلاء الذين لا تكتمل ملكاتهم الانشائية ، هي البؤرة التي يتخبط في اوحالها هؤلاء الذين تشوشت ادمغتهم بالخواطر العجراء » . وبعد ان يعرف الرمزية حسب مفهومه الخاص ؛ ينتني الى « سعيد عقل » ليصفه بقوله : « .. وسعيد عقل ، نرجع اليه لاننا نعتبره نقطة الانطلاق ولأن قصائده — اني اسمي هراءه قصائد ، وانا استغفر الله ثلاثاً — هي مثال عن الوباء الذي لحق بالشعر العربي في الآونة الاخيرة ، فشل اوصاله وكاد يعطل حركته .. » وبعد ان يورد اهم ابيات القصيدة كقول سعيد عقل :

يا من عطيات الرجاء — يا ، عطر عطر المنتظر — يا قبل نيسان فضاء — من الزهر — يا موعد الارض بان تلقى السماء .

يردف قائلا :

« .. بهذه « الشربكة » التي يستحي منها الطفل الذي لم يمض على دخوله المدرسة سنة ، يريد هذا الشاعر وامثاله ، ان يكتبوا اسماءهم في سجل الخلود » ثم ينتهي مقاله بابيات نظمها الكاتب « ... في مديح الشاعر البقري سعيد عقل ، وفي مديح ابناء مدرسته الرمزية » على حد تعبيره ، يقول فيها :

يا مزعجاً اسماعنا بقصائد
رمزية فيها الطلاسم تحفل
ان كان يعجز مثلنا عن حلها
ايفكها الشعب البسيط الاعزل
لا تنتظر اعجاب جيل طالع
فالقبح مهما شاخ لا يتبدل
شوهت حاضرنا بفنك فاتئد
هيهات يغفل شعرك المستقبل

فما رأي الشاعر سعيد عقل في هذه « الثورة » ؟ وما رأي الشعراء الرمزيين انصاره في هذا « النظم » الذي طلع عليهم به « الياس قنصل » ؟

صدر القسم الرابع
المعجم
موسوعة لغوية علمية ثقافية
تأليف
عبد الله العلايلي
دار المعجم العربي
بيروت